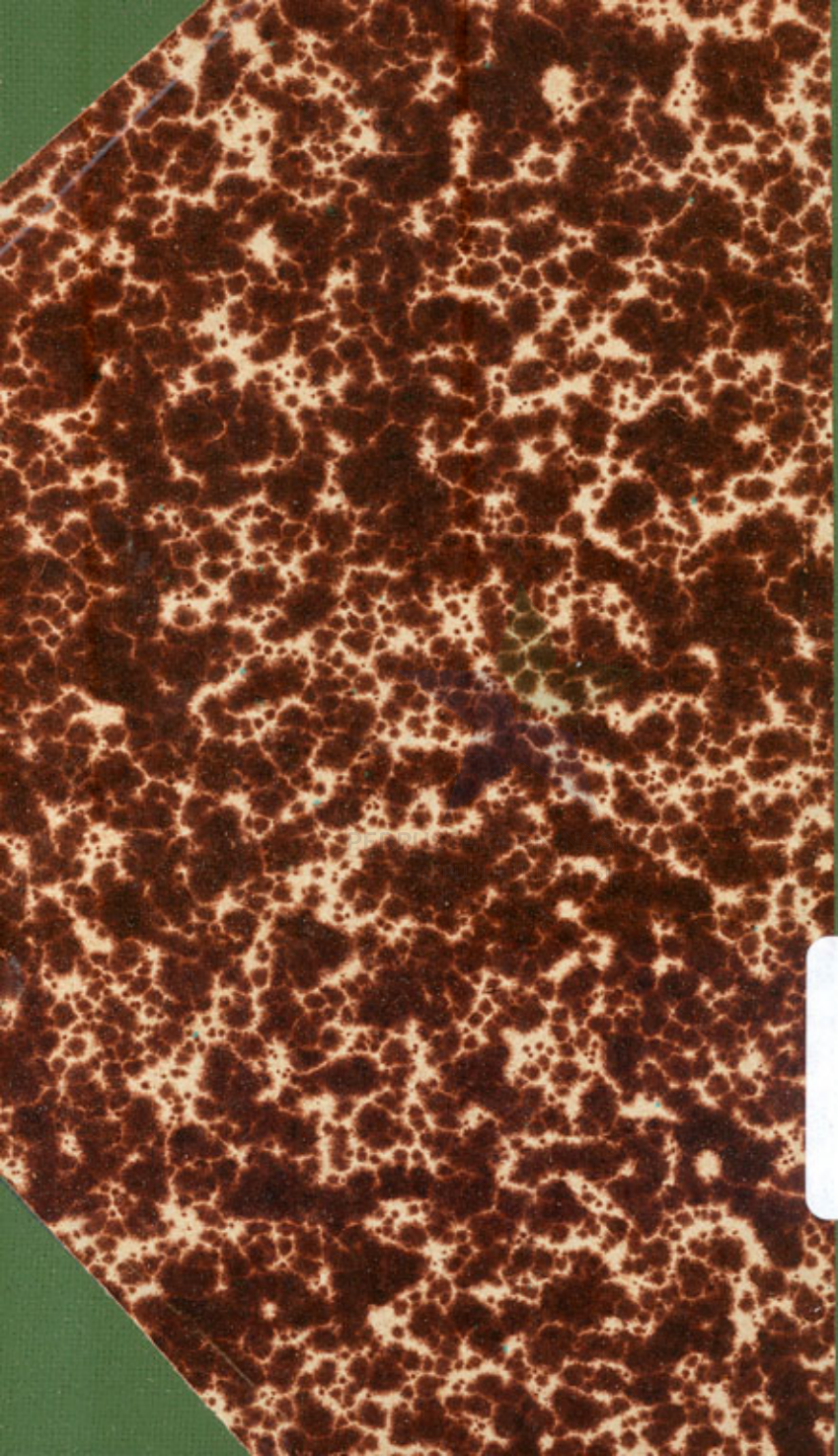

PERPUSTAKAAN NASIONAL
REPUBLIK INDONESIA

PERPUSTAKAAN NASIONAL
REPUBLIK INDONESIA

CCCCXCI

207

PERPUSTAKAAN NASIONAL
REPUBLIK INDONESIA

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ملأ قلوب العارفين بأنوار محبته وخصهم بمزيد العنا
ية بهم دون سائر البرية واوقفهم بغاية الأدب على ابواب حضرته
واكرامهم بالتجلي عما سواه من خليقته وزينهم بالتجلي والخشوع
بالخضوع لعظيم هيبته وعلمهم من اسمائه وصفاته ما اوصلهم
به الى علوم واحدانيته ونور بصائرهم بمشاهدة جلاله
وجماله وعظمته والبسهم خلع التجلي لكمال صمدانية ورفع استار
حجبهم بمشاهدة قلوبهم غيوب مملوكته ملكوته ومملكته. وجعل ابدانهم
هيبة ليسنة لطاعته وانيد ذاتهم مملوءة باجلاله واعظامهم
ومراقبته
ونجي من شدايد المحن من استغاث بهم في كربته. وسلمه ببركة اسرا
رهم من الغرق والحرق في بحره واقاته الحمد على توالي افضاله ف
اسبغ نعمته واشكره على ما لطف بعباده من بدايع ما اتقنه ه
بصنعته وتفضل به من اجراء الاقدار بيد قدرته وتسيير الفلك
فيها بامره وارادته وتفجير عيون الارض بديع حكمته وتسخير ما في
السماوات والارض جميعا بمشيته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له في ربوبيته واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المفضل
على جميع خليقته المنصور بالرعب مسيرة شهر من اول رحلته الى
مقصد غزاوته المعذوة في قلوب اعدائه الرعب لجلاله وهابته ف
نصرته صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه وعترته والتابعين
وتابعيهم بحسن الاقتداء بطريقته وبعد فهذا تعليق لطيف
على الحزب الشريف للعارف الرباني والقطب الصمداني امام اهل زمانه
المجمع على ولايته وعرفانه شريف النسب والطريقة عمدة من بعده من اهل
الحقيقة سيدي علي ابي الحسن بن عبد الجبار الشاذلي سلالة الاماجد عبد الله ابن

الاما

الاماثل سادتنا اولاد الحسن ابن علي افاض الله علينا من امداداته وامداد
تهم ونفعنا والمسلمين ببركته وبركتهم وعطرنا من طيب طيب نفحاتهم و
تجلياتهم وصنعته بالعجز والتقصير لحل بعض طوامير مع قصور الفكر
السقيم عن استخراج جواهره وسميته غاية الفخر بشرح حزب البحر
والله اسئل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وذخيرة للفوز بجنات
النعيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال رضي الله عنه بسم
الله الرحمن الرحيم اي ابتدا او الف اذكل فاعل يبتدء في فعله بسم الله يقدر
ما جعل التسمية مبدأ له كما ان المسافر اذا احرا او ارتحل قال بسم الله كان
المعنى بسم الله احرا وارتحالي والباء للمصاحبة وقيل للاستعانة والاسم
مشتق من السمو وهو العلو وقيل من الوسم وهو العلامة
والله علم على الذات الواجب الوجود والرحمن الرحيم اسمان للمبالغة
من رحم كالعليم من علم بجعله لازما وتحويله الى فعل والرحمة لغة رقة
القلب تقتضي التفضل وغاية هاوا سمائه تعالى الماخوذة من خلقه
ذلك اغا تؤخذ بلحاظ الغايات دون المبدا والرحمن ابلغ من الرحيم
لان زيادة المعنى البناء تدل على زيادة المعنى غالبا وبدا بالبسملة
اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن
الرحيم فهو اقطع رواه ابو داود وغيره وحسنه ابن الصلاح وغيره يا علي
هو المرتفع عن مدارك العقول وتنزيهها في ذاته وصفاته وافعاله فليس
كذاته ذات ولا كصفاته صفات ولا كفعله فعل ولا كاسمه اسم ويقال
هو المتعالي عن الاضداد والاشباه ولا يقال هو لمن ترفع القدر والمنزلة
والشامخ المتعالي عن علو المكان الذي يصغر عند ذكره وصفه كل من
براه من الاكوان يا عظيم هو الذي لا نسبة لاحد معه في علو شانه
وجلال قدرته وعظمة سلطانه ذاتا وصفاتا واسماء وافعالا وقيل

المستقر بالاضافة اليه كل احاسوا ويقال الجليل الشاءن الذي كل شئ
دونه فلا نسبة لاحد معه في علو شاءنه يا حليم هو الذي يسامح
الجاني ويمهله مع استحقاقه العقوبة او يدفع العقوبة عن موضع
استحقاقها فهو من صفات الافعال فان فسر بارادة تاخير العقوبة
كان من صفات الذات فانه لم يزل حليما يا عليم هو صفة مبالغة من
عالم وهو من قام به العلم وهو هيئة معنوية متعلقة بالمعلومات
فعلمه تعالى محيط بالكائنات وغيرها احاطة لا يدخلها شرط ولا تقيد
ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات سواء كانت المعلومات واجبة
او جايزة او مستحيلة فهو تعالى يعلم المستحيل من حيث استحالته وهما
يترتب عليه ان لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قيل ان هذه الا
الاسماء الاربعة هي الاسم المعظم الذي دعي به ابن الخوص
ثم فر بقربه فخاض البحر وثقة دعايه انا عبيدك نقاتل في سبيلك
فاجعل لنا اليم سبيلا فاستتاح هذا الحزب الشريف بهذه الاسماء
الجليلة في غاية للمناسبة لذلك وابدى بعض الشارحين مناسبة
اخرى وهو ان البحر مخلوق عظيم والعلي عظمة مسخره وعلو شاءنه
وتركه المعاصي بلا تسلط عليه مع علمه بجانه يعفيا هو حلما منه و
لطفا والاسمان الاولان مجموعان في اخري اية الكرسي وفي
حم عسق والاخران في سورة النساء والاحزاب فشهود العلم
والعظمة تقتبس انوار المعارف وبحسني شعار التحقيق وبالعلم
والحلم يتم نظام العالمين وعن العلم كان العمل فاشتملت
الاسماء المذكورة علي علم المعرفة وعلم العبودية قال بعض
السارحين وتتم العلي علي العظيم لان كل علي عظيم من
غير عكس فالعظمة لازمة للعلو واللازم متاخر عن الملزوم قال

وعليها

وعقبها بالحليم لان الله سبحانه وتعالى يتجلى لعلوه وعظمته
لو للحلمه وايقانه الحقير للعلي العظيم شبيه بالجراة فناداه
بالحليم ليسكون ثورة العظمة وايضا لما كان الشيخ رضي الله تعالى
عنه من خلفاء الله في الارض وشكر المنافقون في اخباره عن شهود
حج تلك السنة التي استشاهد الخزبينها فخاف عليهم الهلاك
فناداه يا حليم ليسكين نار الغيرة الثائرة من الاسمين اللسايقين
اتنهي ملخصا انت ربي لا رب لي سواك ولا اعول علي غيرك ولا اعتمد
الامن بجودك وخيرك ولا اتوجه الا اليك ولا اعتمد في المهمات
المهمات الا عليك والرب في الاصل معنى التربية وهي تبليغ الشيء
الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل
ثم سمي به المالك ولا يطلق علي غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع
ارجع الى ربك واستفيد الحصر من تقريف المسند والمسند اليه كما في
قولك زيد المنطلق او المنطلق زيد فانه يفيد حصر الانطلاق علي زيد
وعلمك بحالي حسبي كافيني مما سواك وهذا كما قال الخليل عليه الس
السلام حين القي في النار فلقيه جبريل عليه السلام فقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلي فاسئله فقال مفوضا اليه تعالى
حسبي من سوالي وعلمه بحالي وهل ان استشار ارباب المقامات
واما اهل البدايات فانشاء ثم رفع الحاجات وشكاية الغرورات
الى خالق البريات وباسط الارض ورفع السموات ولما اختلف الائمة
رحمهم الله تعالى في انه هل الافضل الدعاء والسكوت والتفويض
فقالت طايفة ان الدعاء افضل لقوله تعالى ادعوني استجب
لكم ولقوله صلي الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء اخرجه الترمذي
وصححه ابن حبان وعن عايشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا الا يغني

حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه
الدعاء فيعتلجان صححه الحاكم ولا ينفيه اعتراضا بالعجز عن الحيلة ورد
الامر الى صاحبه مع الخضوع والتذلل لله وهو العبادة وقالت
طائفة ان السكون افضل لا سيما عند نزول البلاء قال شيخ الاسلام
زكريا والمعتمد انه يختلف باختلاف الاشخاص فمن قوي يقينه وغلب
توكله فمقامه افضل المقامات فيفوض ويسلم ويعلم ان ما اصابه لم يكن
ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وانه ان عوفي شكر وان لم يعاف صبر
بل لو دعي ارتقى عن ذلك درجة فطلب الشهادة كما وقع لكثير ومن لم يصل
الى هذه المرتبة فيسلم ويفوض ويفعل ما ثبت في صحيح مسلم انه صلى الله
عليه وسلم امر الصحابي الذي اشتد به مرضه اللهم احيني ما كانت
الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي قال ولا يباح الدعاء على احد
من المسلمين بالطاعون ولا شيء من سائر الامراض ولو كان في ضمنه الد
الشهادة كما لا يجوز الدعاء عليه بالغرق والهدم ونحوهما بالاولى وكذا الدعاء
عليه بالموت وفي كلام الكبار ما يشعر بكراهته دون تحريمه فانه
قال لو دعى على غيره بالموت لم يحسب عليه التعزير قال ويجوز الدعاء له
بطول العمر لانه صلى الله عليه وسلم دعى لانس به كما في الصحيحين قال
ينبغي ان يتقيد ذلك بمن كان في بقائه منفعة للمسلمين بان يتدارك الدعاء
بموت انتهى فنعم الرب ربي الرب فاعل ذهم وربي مخصوص بالمدح
موصوف بفخمة مقدرة على ما قبل الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة
المناسبة احاعلى الابتدائية والجملة قبلها خبر فالكلام على هذه جملة واحدة
او الخبر محذوف فالرب من حذف المسند اليه واحا على الخبرية لمبتدا محذوف
وجوبا والتقدير هو اي الممدوح ربي من باب حذف المسند اليه ونعم
الحسب حسبي على وزان ما قبله في الاعراب اي اكتفائي فنعم الرب ربي

وعلم

وعلمك حسبي ونعم الحسب حسبي قال تعالى الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
حسبنا الله ونعم الوكيل الاية تنصر من تشاء بقهر وتخذل من تشاء
خذلانه فلا يقع شيء في الوجود الا بمشيتك وارادتك وقد وعدتنا بالنصر
لقولك الحق انهم لهم المنصورون وانا جندنا لهم الغالبون فانصرنا كما
وعدتنا واخذل اعدائنا كما وعدتهم قال ابن قرقماس ولم يقل انصرني
او من شاء له لدين الخف كفاه ومن كفاه نوله مراده فاراد الشيخ
ان يكون في درجة من شاء الله انك انت العزيز الغالب الذي لا يغلب
ويتم مراده او الذي لا مثل له وقيل هو اعز من ان تتجرم عليه الظنون
او يراه في العاجل العيون الرحيم اي العاطف على عباده بالنصر و
الرزق يظهر العزة في المنصور عليهم وظهور الرحمة في المنصورين و
الاسمان معرفان في سورة النساء انسالك الهمة هي لطف من
الله تعالى لعبده يحمله على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقاء
الاختيار في الحركات جمع حركة وهي عند المتكلمين كونان في اينين
في مكانين ويقال هي الخروج من القوة على سبيل التدريج والسكنات
وشرحها ابن زروق رحمه الله ونصها والسكنات التي هي السباة
في محل واحد دون تقلب وجمعها كالحركات اعتبارا بتعددها
في الحالات والكلمات جمع كلمة وهي لفظ وضع لمعنى مفرد فهي حركات
اللسان بالاصوات والحروف والارادات جمع ارادة وهي عند المتكلمين
تخصيص احد المقدورين بالوقوع في احد الاوقات واما عند قوم فهي
التجرد الى الله تعالى في السلوك الى كمال التوحيد ويقال هي فراغ
الجهد في الطاعات ويقال بدء طريق السالكين الى الله وانما
يسلك طريق الله بالطاعات والمريد من الارادة له بمعنى انه لا يفرد

بهواه بل باعي مولاه والخطرات بفتح الخاء جمع خطرة بسكونها كشعرة و
واستعراف والحركات والخطرات بالله تعالى لانتفارها وهما قرين الاجساد
والارواح فالحركات تابعة للاجساد والخواطر تابعة للارواح قال ابن
مسروق من راقب الله تعالى في خطرات قلبه عصمه الله تعالى في حركات
جوارحه قال جعفر الشادرجين الصفات الصادرة من العبد نوعان
احدهما من قلبه والثاني من قالبه والاول نوعان احدهما شيء ورد
عليه قبل ان يهم به وهو الخطران والثاني شيء فهم عليه وهو الارادة
والذي من قالبه نوعان نطق باللسان وفعل وهو الحركات فشملت هذه
الكلمات سائر الصفات انتهى قال ابن ابي حمزة رضي الله تعالى عنه
الخواطر عندهم ستة اولها الهمة ثم اللمة ثم الخطرة وهذه الثلاث
عندهم غير مذمومة وقد ورد بها انتهى والخاطر المحمود يسمى الهاما
والمذموم يسمى وسواسا فان قيل ان العصمة لا تكون الا للانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم فكيف يساغ للشيخ رضي الله تعالى عنه
سؤالها والجواب ان ذلك في العصمة المطلقة واما المقيدة فتكون
لغيرهم ان يسألها وهي هنا مقيدة نوع تقييد فانه سأل العصمة
من الثلاث المذكورة بعد تقييدها الآتي في هذه الاحوال الاربعة و
فرق بعضهم بين عصمة الانبياء وعصمة غيرهم بان الاول واجبة
والثاني جائزة وبان الاول بالنوال والثاني بالسؤال وقال بعضهم
ان سؤال العصمة المطلقة جائز ليس في القرآن ما يدل على تحريمه
بل فيه ما يدل على جوازه فمن ذلك قوله تعالى ومن يعتصم بالله و
قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وقوله تعالى واعتصموا بالله
قال الواحدي قال ابن عباس سلوا الله تعالى العصمة وقال الشيخ
في شرح الرسالة واما العصمة فمن خصائص الانبياء وبالجملة نقل

اصلح

اختلف في جواز سؤالها لغيرهم فقائل منع لانه يؤدي الى تعطيل الوحي
التوبة وفي الصحيح خير لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون
ثم يستغفرون فيغفر لهم وقائل جواز وقد سأل لها الامام ابن مالك
بن انس والشافعي رضي الله تعالى عنهما وشهد له خبر النسائي
واذا خرج احدكم من المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وهذا الحسن وان قال
الزركشي الحق انه ان قصد بالعصمة التوقي في جميع الحالات فممتنع
لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن
من افعال السوء فلا بأس انتهى وبالجملة فمعنى سؤال العصمة فيها
ينبغي ان لا يوطن النفوس اليها وان لا يجعلها مطمح رغبة بعقد ولا نية
ولا عزم قلت اقال من الشاكل متعلق بالعصمة وهي جمع شكل وهو
مطلق التردد وعند القوم تردد بين النور والظلمة والظنون جمع ظن
وهو الطرف الراجح قال صلى الله عليه وسلم اياكم ظن والظن فان
اكذب الحديث والاوهام بفتح الهاء جمع وهم بسكونها وهو الطرف الراجح
المرجوح قال ابن قرقماس فمن عمم من الشاكل حصل له اليقين ومن الظن
حصل له علم اليقين ومن الوهم حصل له عين اليقين فالناكل يخفف
كف اليقين الساترة صفة لكل من الثلاثة قبلها اي المغطية المغشية
للقلوب عن مطالعة الغيوب اي لكشف المغيبات فاذا ارتفعت الحجب
والاغشية تداني الله تعالى في القلوب نورا تنكشف به للعارف المغيبات
حتى تتفتح وتشاهد بالبصيرة التي هي ناظر القلب فتحكم بصحة
المشاهدة كما تشاهد المحسوسات بالابصار فلكاشف اخبار
الله البصيرة في ادراك العالم الغيب كالبصر في ادراكه لعالم الشهادة
فكلما كان صافيا من الغشاوة كان تمام ادراكه للمبصرات فكذلك كلما كان

القلوب كلما كلما كانت اصفى من العيوب كانت اقوى ادراكا للغيوب
وقد جعل الله تعالى شهود عالم الشهادة ما نعا من عالم الغيب
لانه هذه الاان ذلك في غير اهل التوفيق وارباب القلوب قال ابن
عطاء الله في بعض رسائله انما حجاب الغيوب وجود الغيوب
فيظهر من الغيب ما يفتح لارباب الغيب وقال ايضا ما يحد القلوب
من الهموم والاحزان فلاجل ما حنفت من وجود العيان ثم انه ليس
في هذا طلب لعلم الغيب الذي لخص الله تعالى بعلمه وانما
هو سؤال لقوة للعرفة فكلما من قوي ايمانه كان مطالعا لعلم الغيب فتشوق
عليه الانوار العرفانية والاسرار الربانية والحقايق الايمانية قال
الملك الفرد في الله تعالى عنه كنت الطالع في ملكوت السموات و
الارض فوقعت مني هفوة فحجبت عن شهود ذلك فتعجبت كيف حجبني
هذا الامر الصغير عن الامر الكبير فقد ابتلي المؤمنون اي اختبروا
واختبروا وفتنوا وصبروا واظهر المخلص من المنافق والتائب من الم
المتزلزل وزلزلوا زلزالا اي حركوا تحريكا عنيفا مخيفا شديدا من شدة
الفزع لكنهم عصموا اي حفظوا من الميل والزيغ عند المحنة فاحفظنا يا
مولانا كما حفظتهم فاعاصم من اعتصم الامن رحم ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم ليقول المنافقون جمع منافق وهو من
يظهر الاسلام ويخفي الكفر والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد
ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا قولا
باطلا روي عن يزيد بن رومان ان معتب بن قشير قال في ايام الخندق
عند مجي الاحزاب يعدنا احدنا ان يفتح كنوز كسرى وقيصر وحملة
وتحن الان لا يقدر احدنا ان يذهب الى الغائط ما يعدنا الا غرورا
او ما هذا الوعد وعزوروا قال غيره من المنافقين تحو هذا

ايضا وروى ابو سعيد رضي الله تعالى عنه ان المؤمنين قالوا في ايام
ايام الخندق يا نبي الله بلغت القلوب الحناجر فما نقول من شيء نقوله قال
نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فقالوا فذلك
فكفاهم الله تعالى القتال بجند من الملائكة فحوبهم وضربت وجوههم
بالريح فهزموهم قال الشيخ زاروق رحمه الله تعالى وفهم
بعض الشيخ واذ يقول للمنافقون ولا اعتراض عليها وفي بعضها
ليقولن بلام العلة هذا هو الصحيح كما رايته بخط ابن عماد وح فلما
لم يكن الغرض التلاوة بل الذكر لم يجر على نظم الآية الشريفة قال
ولما اي قال هؤلاء ما ذكر قال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله
الآية قال واتى بهذه الجملة كالمعتذر عن سوال العصمة وتعريضا
بما هو فيه من الشدة انتهى ولم يسبقه على مخالفته قال رحمه في
الآية ايضا وهو قوله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وهذا نظير ما في
دعاء الافتتاح وانا من المسلمين والذي في الآية اول المسلمين وما
في كتابه صلى الله عليه وسلم الى هرقل اسلام على من اتبع الهدى والذي
في القرآن والسلام على من اتبع الهدى على ان جميع ما اشار اليه
الشيخ رضي الله تعالى عنه في الخرز من الآيات القرآنية

انما هو من الاقتباس وهو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن
او الحديث لا على انه منه مثال الاول قول الشاعر ان كنت احمرت
على هجرنا من غير ما ذنب نصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا
الله ونعم الوكيل ومثال الثاني قول الحريري فلما اشتاهت الوجوه
وجبت اللكع وهزبزجوه فقوله اشتاهت الوجوه هو لفظ الحديث
فثبتنا في محل التردد من الاهوال والشدايد بما نلقيه في قلوبنا من
الخواطر المسرعة واختصار العدد ووتوهم الظفر وانصرنا على اعدائنا

بالحجة والغلبة والظهار الدين قال تعالى وتثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين وسخر لنا هذا البحر الذي نحن فيه وهو بحر النيل
بقدرتك لين ريحه وتيسر السير فيه وذكر انه رضي الله عنه سافر
فيه في الحجة التي توفي فيها وكان الوقت قرضا وعن الحج فاراد ان
الله تعالى عنه فركب مع تومن انصاري قيس واولاده فرايتا من
عجائب الله تعالى ما يقضي منه العجب وذكر انا كنا ننظر جبل القاسيون
الريح سكنت والشيخ رضي الله عنه داخل الكيب فخرج واستفتح
هنا وقال لاحد اولاد القيس وكان اسمه مسمار يا مسمار الخير افتح
القلع وسمى الله تعالى فجاءت ريح عاصفة وبقي المركب مرتفعا على الماء
كانه يطير وبقي العربان على الشط حيسوتون الخيل ينتظرون غرقنا لمعرفتهم
ان المركب لا يثبت على هذه الحال فلما جاء وقت العصر وصلنا اخميم فكلم
اولاد القيس لما شاهدوا واذكروا بكاءهم والدهم فدعاه الشيخ
واجلسه بين يديه وامرنا ان نقرا عليه سورة المائدة فاسلم وجعل
المركب باسم الشيخ رضي الله عنه وافاد الشارح ابن قرقماس ان الشيخ
تلقى هذا الحزب بالتلقين من افضل خلق الله تعالى طه الامين صلى
الله عليه وسلم فان قيل ان اصل هذا الدعاء انما كان في البحر فان
كان الداعي في غير بحر فماذا يقصد به فالجواب من اوجه احدها
انه يقصد حاله التي هو فيها ويستعير لها لفظ البحر اذ الكائن في حاله
حالة مكروهة غارق فيها يطلب الخلاص والنجاة منها يقال فلان
في بحر عظيم اذا كان في حالة مستغرقا فيها وفلان متبحر في العلم وما
له بحر ثانيها ان يقصد ما قصده الشيخ رضي الله تعالى عنه على
جهة التبرك ثالثها ان يشبه حاله في الدنيا بحال من هوله واين بحر
اعظم من بحر الدنيا واي هلاك اعظم من هلاكها فيستعين بمركب

REPUBLIK INDONESIA

التقوى لتوصل الى ساحل النجاة وقد قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا
بحر عميق غار قد كثير فيها خلق كثير فلتكن سفينتك فيها الايمان و
شراعها التوكل لعلك تنجو كما سخرت البحر لموسى سخر لنا هذا البحر
كرامة خارقة للعادة من النجاة مع شدة الهول باضطراب الامواج و
الريح العاصفة التي قل ان ينجو منها راكب السفن ومن الغرق
معها كما سخر فيها هذه الامور المذكورة بعد الرسل المرسلين صلى الله
عليه وسلم عليهم معجزة واكراما فانه سخر البحر اي بحر القلزوم
لموسى بن عمران ابن يصهر ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق
بن ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه عليهم بطوا عيه وانقلابه
وجوازه فيه مع النجاة له ولمن معه اجمعين وذلك انه لما ان اوحى
الله تعالى الى موسى يسري ببني اسرائيل من مصر وكانوا ستمائة الف فانتهى
فرعون بجنوده وكانوا الف الف وهاتين الف فقال اصحاب موسى
انا لمدركون فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه
ان اضرب بعصاك البحر وانى البحر ان ينفلق لموسى اذ ضربه فضربه فانفلق
فانفلق على اثني عشر طريقا بعدد الاسباط لكل سبط طريق فقال
كل طائفة قد غرق اصحابنا وهلك عدوهم فاوحى الله تعالى الى موسى
ان اضرب عصاك على البحر فاذا هي صارت في الماء كنوح كالها قامت
يرى بعضهم بعضا فلما ان وصل فرعون الى البحر اراد الدخول
فيتفرس فتعرض له جبريل عليه السلام على فرس انثى فاقتحمها
الفرس ودخل ال فرعون وميكائيل عليه السلام سائقهم فلما لم
يبق في البحر الا هو ومن معه جميعا وقد سخر الله تعالى انطباق البحر عل
يهم فغرقوا جميعا وانجى الله موسى ومن معه جميعا وقد سخر الله تعالى
لموسى بحر النيل ايضا وذلك في اول امره حين القته امه فيه كما قصه

قال الله تعالى في كتابه العزيز بقوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا
خفت عليه فالقيه في اليم الآية وسخرت النار لابراهيم الخليل صلوات
الله وسلامه عليه وذلك ان النمرود لما ان اراد تحريقه حبسه واجمع
حطب كثير واحرق فيه النار فلما ان اراد ان يطرحه فيها لم يقدروا
على القرب منها فجاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم انا اصنع
لكم آلة يلقى بها فصنع لهم منجنيق ثم اخرج ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وشده واوثاقه ووضع في كفة المنجنيق ورمى به فيها فتلقاه
جبريل في الهوى فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى
قال فسله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله سبحانه وتعالى
للنار يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلما ان وقع فيها لم يحترق
منه سوى وثاقه وهو الحبل الذي ربط به وكان له فيها بسط وطعام
قيل من الجنة وقيل بل العيدان اينعت واثمرت عنارها قال بعض اهل
العلم روي انه لو لم يقل وسلاما لهلك ابراهيم من برد النار وسخرنا
الجبال لداود لتسبح معه قال تعالى يا جبال اوبي معه اي رجعي معه
قال ابن عباس وغيره معناه سبحي معه اي يسبح هو وترجع اي مع التسبيح
اي ترديده بالذكر والحديد لداود قال تعالى والنا له الحديد اي جعلناه
لينا ليعمل منه الدروع روي قتادة وغيره انه كان له كالشمع لا يحتاج
في عمله الى نار وسخرنا الريح لسليمان اي ريح الاعصار لتفعل سريرة
من الارض والرخا لتسير حيث اراد والشياطين وهم اولاد ابليس
اي الكفرة منهم والجن وهم اولاد الجان وليسوا شياطين كذا في رواية
ابن عباس لسليمان ابن داود عليهما الصلوة والسلام قال تعالى يعملون
له ما يشاء من محاريب وهي العالية الشريفة وتماثيل ليست
بصور حيوان من زجاج ونحاس والجوابي هي القدور والتي يجر اليها

الماء

الماء والقدر الراسيات هي الثابتة التي ليست مما ينقل وسخر لنا هذه
معاشر المؤمنين كل بحر لك هو لك في الارض لتسير الفلك وسقى
النبات والزروع والحيوانات والسماء الاخضاء الاول وبحر الدنيا
اي جنسه الشامل لجميع بحارها السماوية والارضية فهو بعضي ما
قبله واعاد ليعطف عليه لغرض المقابلة قوله وبحر الآخرة والمراد
به الجنس ايضا الشامل لجميع بحارها قال تعالى في وصف الجنة فيها
انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وروى الترمذي عن معاوية
بن حيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الجنة بحر الماء وبحر
العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال الترمذي
حسن صحيح قال المواهبي في قوله كل بحر هو لك الخ ان لكل من هذه الاربع
سبعة ابحر وعددها فليراجع منه وقال بعضهم ان الاضافة في قوله
بحر الدنيا وبحر الآخرة بيانية وقيل انه اراد ببحر الآخرة الخلفاء الاربع
بيانية والملك يحتمل ان يكون معطوفا على الارض والمعنى
سخر لنا كل بحر هو لك فيه لان بحر الملك اعم لشموله لما بين السماء و
الارض ايضا ويحتمل ان يكون معطوفا على كل والمعنى سخر لنا الملك
فيما نحتاج اليه منه والملكوت بناء مبالغة وهو الملك زيد فيه الواو
والتاء للمبالغة وهو مما زيد فيه التاء سماعا كما تقول العرب لفلان ملكوت
اليمن اي ملكه وقيل الملك عالم الدنيا والملكوت عالم الآخرة ويقال
عالم الملك هو عالم الشهادة وعالم الملكوت هو العالم الغيب وهو الا
سرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوص بادراكه البصائر ولا نهاية
له ويقال هو اللوح المحفوظ وفي الخبر اذا سألتم الله فاسألوه المسئلة ف
سخر لنا كل شيء نحتاج اليه في معاشنا ومعادنا يحتمل ان يكون كل

معطوفا على الاولى فهو من عطف المفردات باعادة العامل وان تكون
الجملة معطوفة على الجملة وعلى كل فاذكر اعم مما قبله يا من بيده اي بقدرته
ملكوت كل شئ وملكه والكفي عنه بالملكوت كهيعص كهيعص له
كهيعص اختلف في الحروف المقطعة في اوايل السور فقال الشعبي
والثوري انها من المتشابه وهو ما استاثر الله تعالى بعلمه
قال التاج السبكي وقد يطلع عليه بعض اصفيائه وقال الجمهور بل
نتكلم فيها ونلتمس الفوايد التي تحتها والمعاني التي تخرج عليها
واختلفوا في ذلك على اثني عشر قولا منها انها اسماء للسور
او انه تعالى اقسم بها او هي حروف من اسمه او تراجم لما تضمنه السور
من المعاني او هي حساب ابي جاد لله لنا على علي منه النبي صلى الله
عليه وسلم وقال الواحدي في خصوص كهيعص معناه الله كاف خلقه
هاد لعباده يده فوق ايديهم عال على بريته صادق في وعده انتهى ف
قال السمرقندي روي عن علي انه قال هو الاسم الاعظم وروي انه قال
هو هو قسم اقسم الله تعالى بكهيعص وفي الكشاف عن بعضهم ان
الكاف من كناية الله تعالى قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والياء
تاييد قال تعالى وايدك بنصره والعين عصمته له قال تعالى ان الله و
ملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين انتهى خصوص رضي الله عنه الى
الله تعالى ما يطلب من هذه الامور وكرره ثلاثا تنبيها للنفوس على
عظمته وتحريكا لها وهواها معاودة لكلامهم ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم لاهل بلغ ثلاثا اللهم انا قد نصحنا فاذكر خير الناصرين المانعين فقتني
بنصرك عن نصر غيرك قال تعالى بل الله مولاكم وهو خير الناصرين وافتح
لنا من بركات المطر والنبات وسخر الرياح والشمس والقمر من ابواب
النهر والنظر وابواب التوبة والرحمة والمغفرة فانك خير الفاتحين

اي المتفضلين باظهار الخير والسعة اثر الضيق او الحاكمين قال تعالى
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين واغفر لنا
اي استر ذنوبنا فلا تظهر بالعقاب عليها فانك خير الغافرين اي
المتجاوزين عن الذنوب قال تعالى فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
وارحمنا اي تفضل علينا بثوابه وارحمتك لنا فانك خير الراحمين اي خير من
عظمت رحمته وهملجا في سعة رحمته تعالى ما روا لا مسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما خلق يوم خلق السموات
والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها
في الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش و
الطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة
قال تعالى وانت خير الراحمين وارزقنا اي اعطنا ما ننتفع به من
مأكل ومشرب وملبس فانك خير الرازقين يقال انسان يرزق عائلته
اي من رزق الله فورود فعلها هنا بمعنى الاعتياد فالرازق حقيقة انما
هو الله تعالى للخلق معه قال تعالى وارزقنا وانت خير الرازقين
ويستعمل لفظ الرزق في الايمان والطاعات فقال رزقه الله المؤمن الايمان
ورزق المطيع التوفيق واعلم انه الحق جمع المذكر الفاظا ليست
على شرطه فاشتركت فيها على ما ورد السماع به منها صفات الباري
تعالى كقولنا نحن الوارثون والقادرون والماهدون وانا لموسعون
فلا يقاس عليها الرحيمون ولا الحكيمون لان اطلاق الاسم عليه
توقيفي اذا علم ذلك فجميع ما ذكره الشيخ في هذه المواضع وارد في الكتاب
العزيز كما تقدم التنبيه عليه في محاله واهدنا بخلق قدرة الطاعات
في قلوبنا قال تعالى من يهد الله فهو المهتدي ونجنا من القوم
الظالمين قال تعالى ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وقال تعالى

والكافرون هم الظالمون وهبن بنا ريحا اي ريحا ليسنة قال الواحدي
وحي ابن عنه الريح لانه كان في تلك الحالة في السفينة وريح اجراء السفن
السفن اغاي واحدة منفصلة تقم وصفها بقوله طيبة اي صالحة لاجرا
السفن قال الاشتراكا بينها وبين ريح العذاب وجاءت في الكتاب
العزيز مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب الا في قوله تعالى وجرين
بهم بريح طيبة وهذا الغالب وقوعها في الكلام وفي الحديث كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا هبت الريح يقول اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا وذلك لان ريح العذاب شديدة مظلمة كانها
جسم واحد وريح الرحمة ليست كذلك هاهنا وهاهنا منقطعة
فلذلك قيل هي رياح كما في علمك القديم السابق ايجاد كل شيء به
وانشرها علينا من النشر وهو الرائحة الطيبة او من البسط والتفريق
وهو المناسب هنا اي قطعها وفرقها واسطها علينا حال كونها منزلة
من خزائن رحمتك اي مفاتيح وتقييد وهي التي لا يظهر فيها غيرك
لا من خزائن رحمتك عذابك واحملنا بها اي بتلك الريح الطيبة
حمل الكرامة وهي امر خارق للعادة يظهر على يد الولي غير مقارن لدعوى
النبوة والظاهر انه المراد هنا لاهل الاهانة قال ولقد كرمنا بني ادم و
حملناهم الاية مع السلامة وهو بقية العوارض والافات والعافية وهو
خلق الوقاية عن الانزعاج والاضطراب في الدين هو وضع الهي سائق
لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات ويطلق على
الاسلام والمعتقد والملة والطاعة والعبادة والتنزيه والتوحيد وجميع
ما يتعلق به وتحصل السلامة به باستعمال الاوامر والاستسلام والدنيا
وهي مدا جالنا وقيل هي ما على الارض من الهوا والحجر وقيل جمع ما خلقه
الله تعالى من الجواهر والاعراض قبل مجيء الاخرة وتطلق على كل جزء

من ذلك مجازا وسميت دنيا لانها ادنى المنزلتين وقيل
لدنوها من الزوال او تحصل السلامة فيها بخلاف الاخرة فان علي الموافقة
ونفي العوارض عن الحالة موافقة في الاخرة وهي الجنة او ما بعد الموت
انك علي كل شئ قدير لا يعجزك شئ اللهم يسر لنا امورنا اي سهل
هاتنا مع الراحة لقلوبنا لنتفرغ من التدبير وسلم لما تجري به المقادير
ونزهني بما تسعه اللطيف الخبير وتفضل راحتنا للمشاهدة وتاوحت
بما تلقي اليه سمعها شاهدة وابد ابتنا فلا تشقي بشقيها ولدها
ونقف عند رسمها وحدها وتفعل عن الطاعة باجتهادها
وحدها وتزهد في الدنيا الفانية بردها وحدها وتزهد في السير
من المسير بحريها وحزنها والسلامة وسبق معناها وتقال على السواء
الام والتوسط فيما طرفي ظلم والرحمة والمحبة وشرح السلام اشعارا
بالامنة من العدوي والعافية وسبق معناها في دنيانا ودينا كرره
مبالغة في طلب السلامة والعافية وذكر الدنيا اولا معرفة بلام
التعريف وثانيا معرفة بالاضافة ولا اشكال فيه واحيا اسقطها
منكرة فقال ابن مالك ان فيه اشكالا لانها مؤنث ادنى افعل التفضيل و
حقه ان يستعمل باللام كالكبري والحسني قال الا انها خلعت عنها
الوصفية واجري مجري ما لم يكن وصفا فطابق رجعي انثي ولكن لنا صاحبا اي كافيا في سفرنا هذا الذي نحن فيه وفي سائر اسفارنا
واشرافنا سفرا اليك بقلوبنا وخليفة في اهلنا مقتبس من طرفي حديث
رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله وسلم
كان اذا استوي علي بعيره خارجا الي سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الي ربنا لمنقلبون اللهم
انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوي ومن العمل ما ترضي اللهم هون

علينا هذه السفر واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة الحزن
وسوء المنقلب في المال والاهل واذا رجع قالهن وزاد عليهن ايبون
تائبون عابدون لربنا حامدون وقوله صلى الله عليه وسلم فيه
وما كنا له مقرنين اي مطيقين وقوله وعثاء هو بالمد وفتح الواو
واسكان المهملة وبالمثلثة الشدة وكابة هو بفتح الكاف وبالمد تغير
النفس من حزن وغيره والمنقلب المرجع ويؤخذ من الحديث انه لا
يحذر في اطلاق الصحبة والصاحب عليه تعالى لأن معنى الذي نفاه
عن نفسه عز وجل وقال ابن فرقاس اعلم ان السفر سفران سفر
الجنة وهو معلوم وسفر الغلب لمن اراد صحبة الحي القيوم فمن اراد الصحبة
فليتهيأ للغربة والحي القيوم موجود لا معدوم ثم قال فهذا الحوي
طلب الشيخ المصاحبة لحصول المشاهدة بالمراقبة واطمس على
اعين وجوههم اعدائنا بالعمى اي اعمهم قال تعالى من قبل ان نطمس
وجوها الاية وامسخهم على مكانتهم اي مكانهم بحيث يخرون
فيه فلا يستطيعون المضي ولا المجيء الينا فاذا وقفوا على مكانهم لم يعرفوا
ذا لاعينا هم ذكر ابن التين الطمس والمسخ والتغشية تخفيفا للطلب
فقال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم حقيقة فنسوقهم مع وجوههم
مجلدة عليها اوبد وهنا بان نمسخهم حجارة تغير ممسوحة فاستبقوا الصراط
اي استبقوا الطريق الذي اعتادوا سلوكه ذاهبين اليه كعادتهم
وانتصابه بنزع الخافض فانى يبصرون اي فكيف يبصرون الطريق
وجهة السلوك فضلا عن غيره وقد اعميناهم لا كما ون ذكر قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنه المراد عين البصائر اي ولو نشاء
لختمنا عليهم بالكفر بالختم على اعين بصائرهم فلا يهتدي منهم

احدا اليها وعلى هذا يكون مجازا من باب الاستعارة لحجب الادراك
ولو نشاء لمسخناهم بتغييرهم صورهم وابطال قواهم فتردة في
خنادير وحجارة على مكانتهم اي في امكنتهم ومنازلهم فما استطاعوا
اي فلم يقدروا مضيا ولا يرجعون اي ولا على رجوع فوضع الفعل موضع
المواضي وقيل ولا يرجعون عن ذنوبهم والمعنى انهم بكفرهم
ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل
لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ثم انه تعالى
عنه لما ان تم غرضه من الدعاء عاد الى اول السورة فقال يس
قدم الكلام في الحروف المتقطعة في القرآن وتخص هذه بانها
اسم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يا انسان
وورد ان قلب القرآن يس فيل وقلب يس سالم قوا الايتان
والقرآن الحكيم بعني محكم بعجيب النظم وبديع المعاني او
بعني ذي حكمة انك يا محمد لمن جملة المرسلين اي الذين ارسلوا
الى البشر وهو صلى الله عليه وسلم مختص بالرسالة الى الجن
ايضا والى الملائكة على قول على صراط مستقيم طريق هدى و
متبع رشاد وهو طريق الانبياء قبلك من التوحيد والاستقامة
في الامور والتاكيد بالقسم وان واللام لرد قول الذين كفروا
لست مرسلا تنزيل العزيز الرحيم في ملكه فلا يغالب الرحيم
بخلقه وتنزيل خبر لمبتدا محذوف اي هو اي القرآن تنزيل نزله
الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين لتنذر به متعلق
بتنزيل او مفعول لتنذر ما انذر اباؤهم ما موصولة اي
الذي انذرته او موصوفة اي شيئا انذرته اباؤهم الاقربون
فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او مصدرية اي انذار اباؤهم

اونافية اي غير منذر اباؤهم الاقربين فلم ينتفعوا بالنذارة
لتطاول مدة الفترة فتكون صفة مبينة لسبب حاجتهم الى ارساله
فهم اي القوم وانتم غافلون عن الايمان والرشاد متعلق بالغفلة
على الاخير اي لم يرشد وا فبقوا غافلين اي ارسلناك لتنذرهم
فانهم غافلون لقد حق القول اي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين علي اكثرهم وهو من حق عليه العذاب او سبق القضاء
بعدم ايمانه فهم لا يؤمنون لما سبق في علمه تعالى انهم
لا يؤمنون وهم الاكثر كما قال في الاية الاخرى وما اكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا جمع غل وهو ما
احاط بالعنق بالتضييق والتعذيب فهي اي الاغلال الى الاذقان
اي انها عريضة تبلغ بحزقة الاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين
فهم مقمحون اي رافعون رؤسهم الى السماء لاضطرارهم الى ذلك
لقرب الغل ويحتمل عود الضمير الى الايدي لا الى الاغلال اي ان
الايدي مجموعة الى الاذقان وذلك لان الغل اغا يكون في العنق لا
العنق مع اليد وعلى كل فاو وغيل والمراد انهم لا يذعنون للايمان
ولا ينقادون له ولا يخفضون رؤسهم له عنف واستكبارا لما
سبق في علمه تعالى من كتابهم اشقياء وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا اي حائلا لا يبصرون طريقهم فاغشيناهم فهم لا
يبصرون هو تمثيل ايضا لسد طريق الايمان عليهم قيل اه الايات
في بني مخزوم حلف ابو جهل اي ليرضخن راس النبي صلى الله عليه
وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يديه انشبت
الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكاه عنها بجهد فرجع الى قومه
فاخبرهم فقال مخزومي انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله

وروي انه صلي الله عليه وسلم ذر الحفنة من هذا علي الكفار الذين
اجمعوا علي قتله وذر علي رؤسهم التراب وخرج عليهم فلم يروا الا
شاهت الوجوه شاهت الوجوه شاهت الوجوه اي قبحت
وذلك وخابت وخسرت وانصرفت بغير مرادها وهذا هو الغرض
من الدعاء السابق وقد اخذ النبي من يوم حنين قبضة من
تراب وهي فرمي بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد
منهم الا دخل عينيه من ذلك التراب وقيل انه تعالى ذكر في يوم بدر
ايضا وعنت الوجوه اي ذلت وخضعت خضوع العناة وهم
الاسارى في يد الملك القهار وهو يقتضي العموم قال البيضاوي
ويجوز ان يراد به وجوه الكفار وفتكون اللام بدلا من الاضافة ويؤيده
قوله وقد خاب الخ وفي تاييده بذلك مع ما فيه من تفسيره نظر
قال اسمه ابن الصلت مليك علي عرش السماء مهيمن اخرتم
فتحوا الوجوه وتسجه لليحي الدايم ابدا القيوم بنا مبالغة في
معناه القايم علي كل نفس بما كسبت وفي الحديث ان النبي صلي
الله عليه وسلم كان اذا نزلت به هم او غم قال ياحي ياقيوم برحمتك
استغيث وقد قيل ان الحي القيوم هو اسم الله الاعظم وقد خاب
اي لم يسعد وقد يظفر بمطلوبه من حمل ظلما باشراك او معصية
وجنية وكل حامل يقدر ما حمل ومن قوله وعنت لي هنا من الغاة
القرار في سورة طه طس تقدم الكلام في نظيره وتخصيص هذه
بان الطا للطهارة والسين للسلامة فنقال الرضي تشعل عنه حصولها
كما حصلا لمن ذكر من الانبيا وانما عمم المشار اليه ذلك بالسورة
المذكورة حمعسق قال الثعلبي قال ابن عباس هذه الحروف
باعيانها نزلت في كل كتب الله المنزلة علي كل نبي انزل عليه كتاب

ونقل عن بعض المفسرين ان الحاء حرب اخي الزمان والميم ملكان بني امية و
العين عباسية والسين سفيانية والفاء الفيئة وقيل حم للحمايئة
والعين للعناية والسين للسلامة والفاء للقدرة وقيل قوله
حمعسق اشارة لاسمه العليم السلام القيوم فحم للعناية
بالحمايئة والسلامة والقيام في الامور اذ الحمايئة موجوة بعلمه و
سليمه وقدرته وقال الواحدي رحمه الله محمد عليه س
سفياه قوقدرته اقسم بها انتهى مرج البحرين ارسلهما من مرج
الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسلت البحر الملح وبحر العذاب
يلتقيان يجاوزان ويتماسان سطوحهما في موضعهما من الارض قريبا
بعضهما للبعض من الاخر وهو الاختلاط او بحر فارس والروم يلتقيان
في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه وبحر القازوم والشام
بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض لا يبغيان
اي لا يبغي احدهما على الاخر بالمجاوزة وابطال الخاصية او لا يبغيان
حد هما بالغرأ هما بينهما فاذا حصلت الحمايئة بقدرتك ورعايتك في حالة
القرب من الاختلاط من بغي احد الحايز على الاخر وتعدية عليه
فاحمنا واحفظنا واحرسنا من عدونا خصوصا اذا قربنا وارد البغي
علينا واجعل بيننا وبينه حاجزا من قدرتك تحرسنا منه وتمنعه عنا
حم حم حم حم حم حم حم كرره سبعا اشارة الى الحوا
ميم السبعة وهي كما قال صلى الله عليه وسلم ديباج القرآن و
معناه امنا احفظ القرآن وقرره على المواظبة وقال الهينا الحواميم رياض
مزينة في الجنة وقال الحواميم سبعة ابواب جهنم بسبع تجي كل حم منها
تقف على باب من هذه الابواب تقول اللهم لا تدخل هذا الباب من كان
يؤمن بي ويقرأني قال الجلال السيوطي في البدور السافرة في هذا الحديث

انه

انه مرسل وبقاس عنه الميم انها نظائر لذوي البصائر حم الامر وقضي وتم قال الكسائي هي بضم الحاء وتشديد الميم للفتوحة معني حم و قال ابن عباس انا الله اعلم وقال حم وقال الرحمن مقطعة في سور وسال النبي اعرابي النبي صلي الله عليه وسلم عن حم ما هو فقال بدأ اسماء وفواتح سور وجاء النصر فعلينا لا ينصرون اي فجائية الله لنا ونحي نصره لنا لا ينصرون علينا لان الله يدفع عن الذين امنوا وقد امنا حم تنزيل الكتاب اي القران مبتدا خبره من الله والله علم علي الذات الواجب الوجود العزيز في سلطانه او القالب الذي لا يغالب او المعز لغيره العليم بخلقه وباعمالهم الذي علمه غير مستفاد ومعلوماته ما لها من نفاد قال البيضاوي لعل تخصيص الوصفين لما في القران من الاعجاز والحكم الدالة علي القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب للمؤمنين فمن قال لا اله الا الله مخلصا ستر عليه ذنوبه وقابل التوب لهم فمن رجع اليه منهم وتاب قبل توبته والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها شديد العقاب للكافرين اي مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للانزواج ذي الطول اي النطول وهو التفضل والمن علي عباده بكل نعمة او بترك العقاب المستحق وقيل ذي الغني عمن لا يوحد لا اله الا هو فيجب الانابة اليه علي عباده اليه المصير اي المرجع فيجازي المطيع والعاصي وهو موصوف علي الدوام بكل من هذه الصفات قال ابن عطية وشديد العقاب وعيد بين وعدين وهكذا الحالة رحمته سبحانه تغلب غضبه سمعت هذه النزعة من ابي رحمه الله تعالي وهو مذهب عمر رضي الله عنه ان يغلب عسر يسرين انتهي قال الثعالبي وما نقله عن عمر روي عن النبي ص في حديث مرسل وقال البيضاوي وفي توحيد صفة العذاب مع قبولية صفات الرحمة دليل رجاء منها انتهي وهو معني ما نقله ابن عطية عن

والده وفي الحديث ان رحمتي غلبت غضبي وفي رواية سبقت غضبي و
حكي الثعلبي عن اهل اللغة انه تعالى غافر الذنب فضلا وقابل التوب
وعدا وشديد العقاب عدلا ولا اله الا هو اليه المصير قوله بسم الله
بانا الذي تتوصل به الى سعادة الابدية ونسأل اليه ما هو النعم والموهبة
اللدنية فلا يخطأ شيئا مما تسم لنا ولا تدفع عنا النقم فلا شيء معه يضرنا وفي
الحديث من اراد ان يحيى سعيدا ويموت شهيدا فليقل عند ابتداء كل شيء بسم
الله وعند الفراغ منه الحمد لله وليس فيما ذكر جعل اسم الله على
الباب بل معناه ان كل شيء يستفتح لا يكون الا بالله ومقرونا بالبركة قال
تعالى بسم الله مجراها ومرسيها تبارك الملك لانها توقف التوكل والمحاولة
لمن قرأها حيطانتا اي حصن لنا من اعدائنا يحوطنا من امامنا وارائنا
ويمنعنا ويسيارنا ويحتمل ارادة القرآن ايضا يسن يسقفنا فيها سترنا
ودفع الامور النازلة بنا فتحفظنا من نوتنا من نزول البلاء علينا اي
يركبها وتوردها الا انها السقف المرفوع كهيعص اي الله تعالى او
السورة او الكاف الماء خوذة من كافي فكفايتنا نقدم الكلام عليه حمايتنا
في حراستنا من نوتنا وختنا وسايرهما تنا حم عسق نقدم
الكلام عليه حمايتنا من عدونا وجميع ما يضرنا وهذا اي الخبر الا له
الا الله فمن دخل حصني امن من عذابي وقريب منه قول السلف حصني حـ
في القرآن الكريم اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور
ابصارنا وجلا احزاننا وفي الحديث لكل شيء معه الذي يسمح به الحديث
فسيكفيكهم الله سلة وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ و
النصر على من عاداهم وقد فعل ذلك فكفاه اياهم بالحفظ منهم والقتل
لبعضهم وضرب الجزية على اخرين فاكفنا اللهم اعدائنا كما اكفيت نبينا
صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين واحفظنا كما حفظتهم وهو السميع

للقرآن

لاقوال عباده العليم بأحوالهم فيجازيهم عليها وفيه تعالى كفاية لمن
توكل عليه كما قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الشيخ زروق
وكررها ثلاثا لاثنة الدعا قال وقد قيل ان من عقد اصابعه بكلمة حصن
جعل كل حرف منها مقابل اصبع ثم وضع يده على من يخاف منه ونطق اصابعه في
مجلسه حيث يقابله سواء اولم يره كان له حصنا وقولا عظيما وان اضاف
اضاف اليها تسكيفيكهم الله وهو السميع العليم كان سرا عجيبا انتهى ستر
العرش فيه استعارة الستر للظل وترشيح بقوله مسبولا علينا في الدنيا
بالمعنى المجازي وهو الكون في حماية الله تعالى وحفظه واما في القيامة
فبالمعنى الحقيقي وينال بالتوفيق لتعاطي الاسباب المحصلة له وقد روى
البخاري وغيره ان النبي ﷺ قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا
ظله امام عادل وشاب منشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمسجد
ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات
منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى
لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه
وقد جمع الجلال السيوطي ما ورد في ذلك وأوصلها الى نحو السبعين قال
ابن ابي جمرة رضي الله تعالى عنه وظلال الآخرة ما فيها مباح بل كلها
قد ملكت بالاعمال التي عملها العاملون الذين هداهم الله تعالى
فليس هناك لهم الا الاعمال ظل الاشياء فنسأل الله ان يجعلنا من اصحاب
هذه الرتب وان يباعد وجوهنا عن ظل لا يغني من اللهب ثم رأيت في
بعض الشروح ان الشيخ اشار بقوله ظل العرش الخ الى ما ورد انه صلى
الله عليه وسلم قال رأيت ليلة المعراج في العرش ستورا مرفوعة وستورا
مسدولة فقلت ما هذه الستور المرفوعة وما هذه المسدولة فقال اما
الستور المرفوعة ففي الموضوعة عن الاعمال الصالحات للعباد واما المسدولة

خاص المسئولة عن القبيح من اعمال العباد ليلا يطلع عليها ملائكة العرش
فيلعنوا اصحابها فيشقون ويعذبون بها انتهى وعين الله اي رعايته و
حفظه وشورته ناظرة الينا كفتنا وخوطنا وقد جاء ذكر العين في الكتاب
العزيز بلفظ الافراد في قوله ولتصنع على عيني وبلفظ الجمع في قوله تعالى و
اصنع الفلك باعيننا ولم يجئ فيه بلفظ التثنية فيمتنع اطلاقه عليه تعالى
كما سلف تنظيره وقال المواهبي يريد بالعين الله والله اعلم ذاك رسول
الله صلى الله عليه وسلم المطهرة البيرة قال العين هو نور المجلي في مرآة
البهجة فلذلك حقيقته صلى الله عليه وسلم هي مجلي نور الابصار كما اشار
اليه بقوله اول ما خلق الله بعض نوري جول الله اي بقوته وقدرته
لا يقدر علينا اي لا يقدر بعد وانا الى الوصول الينا بما يحزنا و الله
اي عذاب الله ونقمته من ورائهم اي بعد كفرهم وعصيانهم محيط لا يعجزه
يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو اي هذا الذي كذبوا به قرآن
مجيد كتاب شريف رفيع في النظم والمعاني كريم اوصافه جمع الاعلى ورفعة
وقرئ قرآن مجد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح في الهوى فوق
السماء السابعة وقال البيضاوي وقرئ في لوح وما الهوى يعني
ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح انثى محفوظ بالجر صفة للوح
وبالرفع على الابتداء والخبر محفوظ او في القلوب بمعنى انه لا يدركه الخطأ
الخطاء والتبديل او صفة ثانية للقرآن وتقدير متعلق الثانية اسما كما
بينا في لوح لا استئنافا لئلا يلزم الوصف بالجملة قبل الوصف بالمفرد اي
من التحريف والتبديل والاندراس والتغيير ومن الشياطين قال
ابن عباس طول اللوح ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب وهو من زبرجدة بيضاء انتهى الله خير حافظا نتوكل عليه ونفوض
امورنا اليه فيحفظ ظواهرنا من التقول الظالمين وبواطننا من مردة الشيا

الشياطين فحفظه خير من حفظ الاكياد وفي شرح اسماء الله الحسنى للفخر
عن بعضهم انما جعل عبد حفظا جوارحه الحفظ الله عليه قلبه وما من
عبد حفظ الله عليه قلبه الا جعله حجة على عباده انتهى وبالوارحم
الراحمين فترجوان يرحمنا بحفظنا والرحمة بساط الرحمة وفي الحديث
المسلسل الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما
وعرض الشيخ اغاثوا الدعاء لا للتلاوة فلذا لم يات بالفا وسبق التنبيه
على نظائره ان وليي الله اي المتولي لاحوالي او الناصر لي الذي نزل
الكتاب القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا او في جميع الكتب المنزلة
على الرسل وهو يتولى الصالحين اي من عادته ان يتولى الصالحين
من عباده وهذا من الاستئناف لبيان تعليل التوكل عليه وحده
والاعلام انه هو الولي والناصر له قال القشيري في التحبير ومن علامات
من يكون الحق سبحانه وليه ان يصونه ويكفيه في جميع الاحوال ويؤمنه ويقفا
على قلبه ان يتعلق بمخلوق في دفع شر او جلب نفع بل يكون سبحانه هو القائم
على قلبه في كل نفس فيخفف اماله عند اشارته به ويعجل ما به عند
اشارته ومنها ان يديم توفيقه حتى لو اراد سوا او فقد يحفظوا
عنه عن ارتكابه ولو اجتهد الى تقصير في طاعة ابى الا توفيقا وتاييدا
وهذه اعز امارات السعادة وعكس هذا من امارات الشقاوة ومنها
ان يرزقه مودة في قلوب اوليائه حسبي الله اي هو متولي الكفاية بي
فيكفيني مؤنة اعدائي ويعينني عليهم فلا اطلب غيره ولا اطلب من
غيره لانه لا اله الا هو اي لا معبود بحق في الوجود الا هو عليه توكلت
فلا ارجو ولا اخاف الا منه فانوض امري اليه والتوكل على الله تعالى من
فروض الايمان وفضوله ولكنه مغرور في الجد بالطاعة والتسهيل
ولين الفاء اليد بتوكل واغناه وكما قال صلى الله عليه وسلم

اعلمها وقوله رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم
المحيط الذي تنزل منه الاحكام والتقادير والذي السموات السبع والارضون والكرسي فيه كالبنايتين في الفلاة من الارض وقرئ العظيم
بالرفع فيل ان هذه الاية والتي قبلها في الثلاثة اخر ما نزل من القرآن وقيل
بل قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقيل غير ذلك بسم الله الذي لا يضر
مع ذكر اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
عما ينفذ في عباده وبكل شيء قال عليه السلام من قال بسم الله الى آخره
صباحا ومساء لم يضره شيء رواه الطبراني في الاوسط كما في الحصن الحصين
ويكرره هنا ثلاثا وفي بعض النسخ ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم اي لا حول لي عن معصيته الا بعصمته ولا قوة
لي على اطاعة الله الا باعانته كما جاء في الحديث وجاء فيه انها من كنوز
الجنة وانها تفرج بابا من البلاء ادناها الهم وتقدم الكلام على معنى العلي
العظيم ويكررها ثم وقد حصل لي هذه النسخة الاخيرة مما حصل به
الافتتاح اللهم ادخلنا في حصنك الحصين واحرسنا منك بخير يا خير
المسؤولين واحشرنا في ذمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع الذين
انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا يا رب العالمين اللهم يا علي يا عظيم يا من
يرجى لكل عظيم اهدنا في الدنيا الى الصراط المستقيم ومتعنا في الاخرة
بالنظر الى وجهك الكريم في اعلا الغرف في جنات النعيم فانك رؤف
رحيم جواد كريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد انتهى
ما اسلفناه من الكلام الى هذا الحرف الشريف الفائق والمنهل
العذب السليل الرائق وارد ناه مما اسلفنا من الحوض في بحر طوامه
مع القصور والعجز عن استخراج شيء من درره وجواهره فان

فان الاسرار انما تتجلى بطريق المشافهة من الاعلام والمكاشفة
والالهام وانى لى هذا مثالى عالة للمقام ولان لكل من نسب الاية للمد
لمذكورة فيه لما يطلع عليه الا العارفون ولا يصل الله الا الذين اسعدوا
وقد قيل ان يتضمن بخواص ست وثلاثين اية وستة احاديث
وخواص بعين اسماء من اسماء الله تعالى والله اعلم بالصواب
بالصواب واليه المرجع والماب وصلى
الله على سيدنا
محمد

PERPUSTAKAAN NASIONAL
REPUBLIK INDONESIA

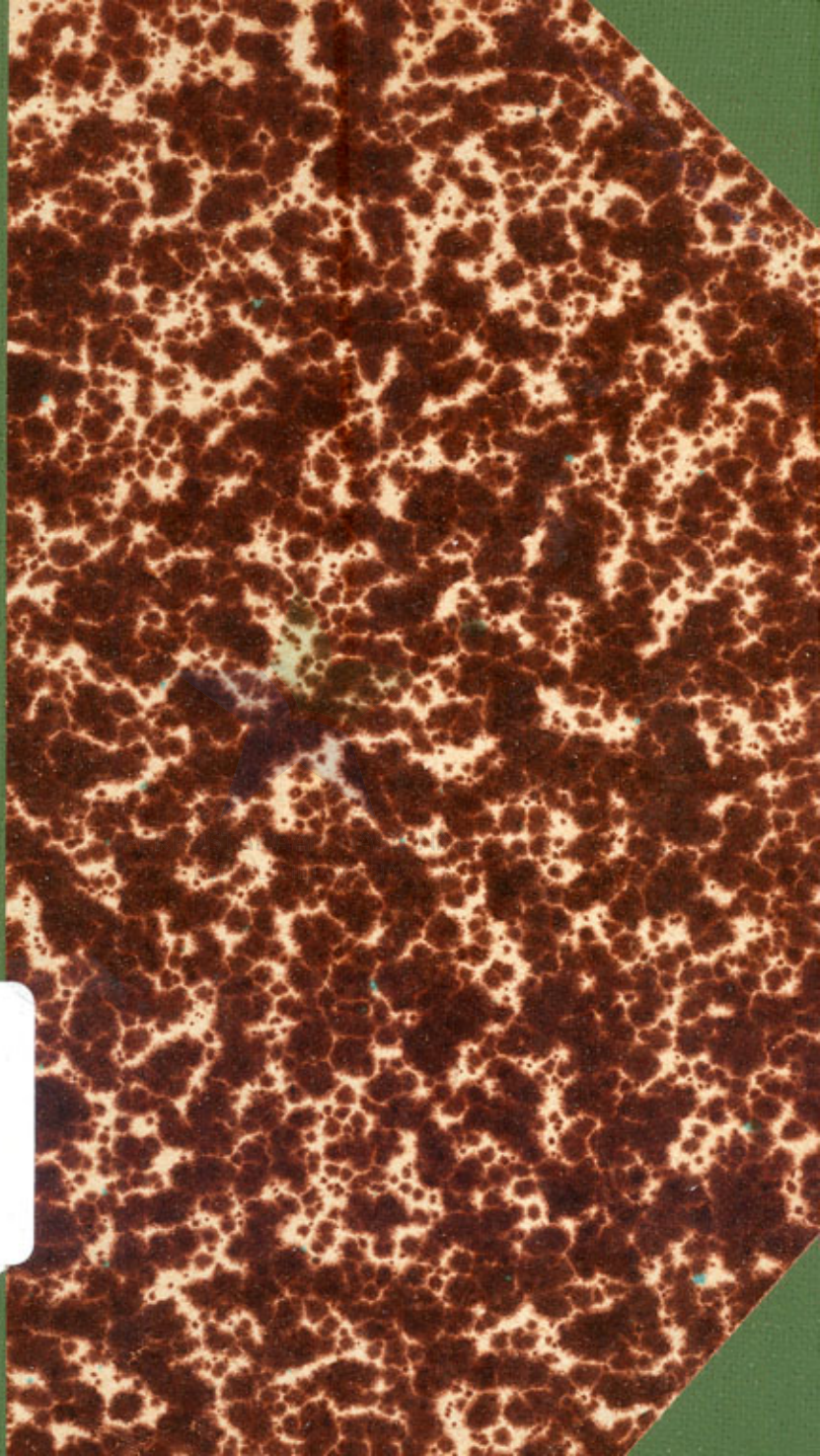

A
91